فرقة وسبعة آلاف دبابة وألف طائرة حربية ونحو مليون عسكري في الحرب المقبلة، ضمن ظروف قد لا تكون مؤاتية، كلياً، من وجهة النظر الاسرائيلية الأمنية.

توفّر نظام أمني بديل: ان احد الجوانب الحيوية للنقاش حول القيمة الاستراتيجية للاراضي المحتلة هو تأكيد الجهات الداعية الى الانسحاب من الضفة والقطاع توفر البدائل الامنية المقبولة من وجهة النظر الاسرائيلية. ويُعتقد بأن ثلاث طائرات أواكس، يمكن الحصول عليها بسهولة من الولايات المتحدة الاميركية، تشكّل نظاماً أفضل للانذار المبكر من المحطات البرية الحالية المرتكزة على المرتفعات (المنطقة الجبلية)، التي تشكّل العمود الفقري للضفة الغربية. وقد أثار حديث لقائد سلاح الجو السابق، عاموس لابيدوت، جاء فيه «انه لا قيمة، اطلاقاً، للضفة الغربية من الناحية الدفاعية»، ردود فعل واسعة في اسرائيل، وانْ كان لابيدوت عاد وأكد أهمية الاحتفاظ بقدرات الانذار المبكر والدفاع الجوي في الاراضي المحتلة، وأهمية ضمان السيطرة على أجواء الضفة، ضمن سياق تأييده المبدئي لمبادلة الارض بالسلام. غير انه تجدر الاشارة الى احدى الخطط التي عرضها، مؤخراً، نائب قائد سلاح الجو الاسرائيلي السابق، اللواء غيورا فورمان، والتي حدّد فيها بعض المبادىء التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المضمار من وجهة النظر الاسرائيلية، وهي مسألة العمق الاستراتيجي والمناطق منزوعة السلاح، والترتيبات الاخرى.

ففي مسألة العمق الاستراتيجي والمناطق منزوعة من السلاح، رأى فورمان ان أي نظام أمني ينطبق على الوضع في الضفة الفلسطينية سيكون صالحاً للاستخدام في قطاع غزة والجولان. وبشكل عام، دعا فورمان الى اقامة مناطق منزوعة السلاح تقوم على تجميد الوضع القائم على خطوط المواجهة، بحيث يقبل الجانب العربي بعدم تغيير مواقع القوات والقواعد الجوية الموجودة حالياً. وهذا يعني انه «من أجل الوصول الى أهداف رئيسة داخل اسرائيل، ستحتاج الطائرات، والصواريخ، والدبابات، العربية الى عبور المسافة الحالية ذاتها»؛ وبالتالي لن تضطر اسرائيل الى التخلّي عن أي من «عمقها الاستراتيجي». وبمعنى آخر، طرح فورمان فكرة العمق العملي، بدلاً من العمق الاقليمي، بغية الافساح في المجال للانسحاب من على الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧. وحسب هذا السيناريو، تستطيع القوات الجوية الاسرائيلية الدفاع عن «أرض الدولة» في حالات الطوارىء، عبر الاحتفاظ بحقها في القيام بالدوريات الجوية فوق المناطق التي تحرسها حالياً. وقال فورمان ان انكماش مساحة الاراضي التي يجب الدفاع عنها مباشرة قد ينطوي على ايجابيات من وجهة النظر الاسرائيلية؛ إذ انه قد يكون بالامكان الاحتفاظ بجيش نظامي أصغر لهذا الغرض. ومن الزاوية عينها تقريباً، ذهب قائد المنطقة الشمالية الاسبق، اللواء افيغدور بن ـ غال الى انه، من الناحية الأمنية، سيكون من الاسهل الدفاع عن «اسرائيل الصغرى» بالمقارنة مع خطوط التماس الحالية. وهذا، بدوره، يساهم في تعزيز مصداقية الرادع الاسرائيلي العام.

أمّا الترتيبات الأخرى التي لا يشملها نظام نزع السلاح، فتكون معالجتها عبر «الترتيبات المعوّضة» (compensatory arrangements). وحسب رأي فورمان، ينطبق هذا، بشكل خاص، على مسائل الاستخبارات، والسيطرة، واستعداد القوات؛ لكن يمكن التعويض عن نقص في احد هذه المجالات عبر الاستثمار في مجالات أخرى؛ على سبيل المثال الحفاظ على مستوى معيّن من الامن حتى في حال تقليص مساحة الارض المتوفرة، من طريق استغلال الموارد الاقتصادية والتكنولوجية الجديدة والاتفاقيات السياسية. وركّز فورمان على أهمية مشاركة الولايات المتحدة الاميركية في مثل هذه الترتيبات، نتيجة مصالحها المرتبطة بايجاد حل في المنطقة، وقدرتها على تحمّل التكلفة المادية،